جامعة المنصورة

كلية التربية

التفكير العقلي بين الإنضباط والتطرف في ضوء السنة النبوية

إعداد

د./خلود محمد زين الدين

أستاذ مساعد في الحديث النبوي وعلومه

قسم الكتاب والسنة-جامعه أم القرى

مجلة كلية التربية – جامعة المنصورة

العدد ١٢٥ – يناير ٢٠٢٤

التفكير العقلي بين الإنضباط والتطرف
في ضوء السنة النبوية

د. / خلود محمد زين الدين
أستاذ مساعد في الحديث النبوي وعلومه
قسم الكتاب والسنة- جامعه أم القرى

ملخـص البحث

موضوع البحث: *(التفكير العقلي بين الانضباط والتطرف) في ضوء السنة النبوية.*

خطة البحث: *يتكون البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس.*

المقدمة: *وتحتوي على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وخطته، والمنهج المتبع فيه.*

المبحث الأول: *وفيه تكريم الله تعالى للعقل البشري من خلال الحديث عن مظاهر التكريم، ووسائل حفظ العقل.*

المبحث الثاني: *وتكلمت فيه عن أسباب تطرف التفكير العقلي حيث شمل خمسة مطالب وهي: الأول: الجهل، والثاني: التقليد، والثالث: اتباع الهوى، والرابع: الحسد والغرور والكبر، والخامس: غزو التفكير العقلي.*

المبحث الثالث: *واشتمل على علاج تطرف التفكير العقلي، وفيه مطلبين: الأول: العلاج الفردي، والثاني: العلاج الجماعي.*

الخاتمة: *وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات منها إن علاج التطرف في التفكير لا يعتمد على جهة واحدة إنما هو سلسلة نظمت من جهات متعددة .*

الكلمات الدالة: (التيارات الفكرية-التطرف-الحديث الموضوعي)

Abstract

Subject matter: (Mental thinking between discipline and extremism) in light of the prophetic year.

Research plan: The research consists of an introduction, three detectives, a finale, and an index.

Introduction: Contains the importance of the topic, the reasons for its choice, the problem of research, its plan and its approach.

The first research: In which God honors the human mind by talking about manifestations of honour, and means of preserving the mind.

Research II: I spoke about the causes of the radicalization of mental thinking, which included five demands: I: ignorance, II: tradition, III: following the fancy, and IV: envy, vanity and old, and V: invading mental thinking.

The third research: included the treatment of the extremes of mental thinking, in which two requirements: the first: individual therapy, and the second: group therapy.

Conclusion: The main findings of the research and recommendations are that the treatment of extremism in thinking does not depend on one side, but on a series organized by multiple actors.

Keywords: (intellectual currents-extremism-substantive talk)

المقدمة

الْحَمْد للَّه وكفى، والصَّلاة والسَّلام على النَّبِيّ المُصْطَفَى...

و بعد:

فإن الحياة البشرية لا تستقيم إلا بنظام شاملٍ يشمل جميع النواحي التي تحتاجها الإنسانية؛ لتعيش تنمية مستدامة؛ لذلك خلق الله الإنسان سويا، وهداه صراطاً مستقيما، وفي كل طريقٍ مستقيمٍ يتفرع منه طرق مائلة منحرفة ينحرف معها المرء لظروف قد ساقته إليها؛ لذلك فإن منابع القوة عند المسلمين تتمثل في العقيدة الإسلامية المستقرة في القلوب، والشريعة الإسلامية أيضاً التي تحكم الحياة؛ ولما أدرك أعداء الإسلام هذه الحقيقة لم يضيعوا الطرق والوسائل لمحاربة المسلمين، بل ويحشدون للوقوف في وجوههم كل يوم قوة، فكان من ضمن هذه الطرق، والقوى زعزعة العقيدة الإسلامية، وتشويه صورتها في نفوسهم حتى يسهل السيطرة عليهم ليس بالقتال؛ بل بانحراف الأفكار، وغزوها؛ لمعتقدات ثابتة لديهم، مسلمةً عندهم؛ فخطر ذهاب الأمن الفكري لدى المجتمعات الإسلامية ليس بأقل من خطر السلاح في المعركة؛ فكما أن الخطى قد تنحرف، فإن الفكر السوي قد ينحرف عن جادة الصواب، ولأهمية الموضوع وخصوصاً في هذه الحقبة من الزمن، رأيت أنه من الواجب بيان مظاهر تكريم الله تعالى للعقل البشري، وذكر أسباب التطرف في التفكير العقلي المنتشرة في المجتمع، وعرض لأبرز أساليب العلاج في ضوء دراسة حديثية بعنوان:**(التفكير العقلي بين الانضباط والتطرف)** في ضوء السنة النبوية، للمساعدة في تصويب طريقة إعادة الفكر البشري إلى أصالة الفطرة، وطريق التوحيد، وطابع الإيمان بالله تعالى، ومنطق العقل السليم البعيد عن الوثنية والإلحاد، والإباحية، وسوء الأخلاق، والعادات السيئة، والمبادئ الفاسدة، وتوظيف القدرات العقلية لتنهل من المفاهيم،

والأفكار، والأطروحات السائدة، والمعلومات المتوافرة ، وتتفاعل معها في إطار قواعد التفكير الصحيح، وبرؤية معاصرة توافق الكتاب والسنة، حيث نتلمس الحلول، والإجابات من التنزيل الحكيم، والسنة النبوية، سائلة المولى أن يساهم هذا البحث في توضيح المفاهيم، وتثقيف المجتمع، وكشف الحقيقة، وإبعاد الزيف عن طريق الأمة:: (إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) [1]..

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهمية دراسة أسباب التطرف العقلي، والبحث عن علاجه وفقاً للآتي:

١- تسليط الضوء على مظاهر، ووسائل حفظ التفكير العقلي لدى الفرد والمجتمع.

٢- حاجة الميدان الثقافي، والتربوي، والأكاديمي إلى معرفة أسباب التطرف في التفكير العقلي، وكيفية التعامل معها.

٣- إستجابة لنتائج، وتوصيات العديد من الأبحاث، والدراسات العلمية، والمؤتمرات التي تؤكد على أهمية الوعي، والتحذير من أصحاب الأفكار المضللة.

٤- عرض لأبرز أساليب العلاج؛ وذلك لتنامي المشكلات المؤثرة على أمن المجتمع من جراء الانحرافات الفكرية المتصاعدة.

٥- تسهم نتائج هذا البحث في فتح آفاق جديدة أمام الباحثين؛ للقيام ببحوث مستقبلية في مجال الحد من ظاهرة التطرف الفكري، وكيفية التعامل معها في ضوء السنة النبوية لتحقيق التنمية المستدامة.

أهداف البحث:

١/ خدمة السنة النبوية، وتقريب الوصول إليها.

٢/ الرد على من يشوه مفاهيم الإسلام الراقية، وخصوصاً الإعلام المعادي الذي يُوصل من خلال أجهزته، وبرامجه، ليؤكد للناس البسطاء أن الإسلام يعني إرهاب، وعدوانية، وهمجية، وتخلف، رابطين كل ذلك بالمفاهيم الإسلامية وأصالتها، واعتبارها مجموعة أعمال مخلة بالنظام، والقانون، والعرف.

٣/ تعميق الوعي بحقيقة صلاحية التشريع الإسلامي؛ لكل زمان ومكان في علاج القضايا المستحدثة، مما يثمر تعظيما له في القلوب.

---

(١) سورة هود: (آية: ٨٨).

٤/ تثقيف المجتمع، وغير المتخصصين بأسباب التطرف في التفكير العقلي وعلاجه، في ضوء السنة النبوية، وكيفية الاستدلال، والاستنباط منها.

مشكلة البحث:

إن الأمة الإسلامية اليوم تمر بأمواج متلاطمة من الفتن، والمحن، وتلاقي أصنافاً، وألواناً من الظلم والذل، وبسبب هذا الطغيان، سفكت الدماء البريئة، وانتهكت الأعراض، ونهبت الثروات، والأموال، وضيع الشباب، تحت مسميات متعددة من الانحرافات، والغزو الفكري؛ الذي أدى بدوره إلى صعوبة تحقيق الأمن الفكري في المجتمعات، وبناء على ذلك كان لابد من الإجابة على التساؤلات التالية، والتي تشكل بمجموعها مشكلة الدراسة:

١/ ما مكانة العقل، وأهميته في ضوء السنة النبوية؟

٢/ وما مدى إمكانية تطبيق نصوص السنة النبوية على الواقع المعاصر؟

٣/ وكيف انحرفت المفاهيم، والصور في نظر الأشخاص اتجاه نصوص السنة النبوية اليوم؟

٤/ وماهي أسباب التطرف في التفكير وخطره على الفرد والمجتمع؟

٥/ وهل لنا بعلاج لذلك من السنة النبوية؟

خطَّة البحْث:

يتكون البحث من: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وتتضمن: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث ومشكلته، والخطة، والمنهج المتبع فيه.

المبحث الأول: تكريم الله تعالى للعقل البشري، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مظاهر تكريم الله تعالى للعقل.

المطلب الثاني: وسائل حفظ العقل.

المبحث الثاني: أسباب تطرف التفكير العقلي، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الجهل

المطلب الثاني: التقليد

المطلب الثالث: اتباع الهوى

المطلب الرابع: الحسد والكبر والغرور

المطلب الخامس: غزو التفكير العقلي

المبحث الثالث: علاج تطرف التفكير العقلي، وفيه مطلبين:

المطلب الأول: العلاج الفردي .

المطلب الثاني: العلاج الجماعي.

الخاتمة: وفيها أبرز ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات.

الفهارس: للكشف عن محتويات البحث، وتسهيل الوصول إلى الفصول، والمباحث.

منهج البحث:

تقتضي طبيعة البحث استخدام المنهج التكاملي المشتمل على عدد من المناهج البحثية، ومن أهم تلك المناهج:

المنهج الاستقرائي: في تتبع النصوص المتعلقة بموضوع البحث.

المنهج الاستنباطي: من خلال استخراج الموضوعات، والمباحث بعد جمع النصوص، والتعليق على ما يحتاج إلى تعليق مع بيان المصطلحات العلمية.

المنهج النقدي: في بيان أبرز الأساليب المستخدمة في العلاج.

وكان ذلك على النحو التالي:

١/ عزوت الآيات إلى سورها، مع نقلها من مصحف المدينة.

٢/ إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بهما أو به، وإذا كان في السنن الأربعة أستشهد بأقوال الأئمة في حكمهم على الحديث، وأذكر الكتاب، والباب، ورقم الجزء، والصفحة بين قوسين.

٣/ عند التوثيق من كتاب أذكر اسم الكتاب، والمؤلف؛ فإذا كان مشهوراً اكتفيت بذكر اسم شهرته، وإذا لم يكن مشهوراً ذكرت الاسم الأول مع اللقب، مع ذكر رقم الجزء، والصفحة، وإن كان من جزء واحدٍ أذكر رقم الصفحة وأرمز لها ب ص.

٤/ عند الاستشهاد بكلام أحد الأئمة أو العلماء أذكر سنة الوفاة اكتفاءاً بها عن التعريف له في الحاشية، واستثنيت من ذلك الصحابة رضوان الله عليهم.

٥/ حرصت على نقل نصوص العلماء بألفاظها غالباً ثم التعليق ليتميز كلام العلماء عن فهمي لها، وقد أنقل قولاً بالمعنى دون اللفظ؛ لعدم مناسبة نقل السياق بنصه فأشير بالهامش بقولي ينظر بالمرجع ثم بكلمة بتصرف.

٦/ العناية بقواعد اللغة العربية، والإملاء، وعلامات الترقيم وفقا للمتبع في كتابة البحوث.

سائلة المولى أن يجعله مقبولاً، نافعاً، هادفاً، يخدم الكتاب والسنة النبوية على وجه الخصوص، والمجتمع على وجه العموم، معتذرة عما قد يكون فيه من قصور وتقصير، شاكرة لكل ملاحظة خالصة، والله ولي التوفيق.

المبحث الأول: تكريم الله تعالى للعقل البشري

المطلب الأول: مظاهر تكريم الله تعالى للعقل

خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، وأعطاه من الصفات، والمميزات التي تفضله عن غيره من المخلوقات قال تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) [1] وقال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَاتَفْضِيلًا [2] **قال القرطبي**-(ت: ٦٧١ه)- رحمه الله في تفسيره للتفضيل المقصود في الآية: "إنما كان بالعقل الذي هو: عمدة التكليف، وبه يعرف الله ويفهم كلامه، ويوصل إلى نعيمه، وتصديق رسله، إلا أنه لما لم ينهض بكل المراد من العبد بعثت الرسل، وأنزلت الكتب؛ فمثال الشرع: الشمس، ومثال العقل: العين؛ فإذا فتحت، وكانت سليمة رأت الشمس، وأدركت تفاصيل الأشياء" [3]؛ فالعقل هو: مناط التكليف حيث أن الواجبات الشرعية لا تترتب إلا على العقلاء فعن علي بن أبي طالب-رضي الله عنه-قال: قال رسول الله ﷺ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ، عَنِ الْمَجْنُونِ الْمَغْلُوبِ عَلَى عَقْلِهِ حَتَّى يَفِيقَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ» [4] **قال وهب ابن منبه**-(ت:١١٠)- رحمه الله: " لا يكون الرجل عاقلاً حتى يكون فيه عشر خصال: الشر منه مأمون، والخير منه مأمول، يقتدي بمن قبله، وهو إمام لمن بعده، وحتى يكون الذل في طاعة الله أحب إليه من العز في معصية الله، وحتى يكون الفقر في الحلال أحب إليه من الغنى في الحرام، ويكون غايته الغوث، وحتى يستقل الكثير من عمله، ويستكثره من غيره، ولا يتبرم من تطلب

(١) سورة التين: (آية: ٤).

(٢) سورة الإسراء: (آية: ٧٠).

(٣) ينظر: تفسير القرطبي (١٠/ ٢٩٤).

(٤) سنن أبي داود، كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حدا: (٤/ ١٤٠/ ح:٤٤٠١) قال الشيخ الألباني: صحيح.

الحوائج قبله، والعاشرة بها شاد مجده، وعلا ذكره، ولا يستقبله أحد إلا رأى أنه دونه "[1]؛ لذلك يعد العقل أحد الضروريات الخمس التي حافظت عليها الشريعة الإسلامية، وأثنى الله على أصحاب العقل الذين يستعملونه في الحكم على الأشياء، والتعامل معها: فالله سبحانه يخاطب أصحاب العقول حينما يذكر أحكامه؛ لأنهم هم الذين يفهمون أنها أحكام عدل، وحق قال تعالى: وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [2] فلا يدرك الحكمة من مشروعية القتل إلا أصحاب العقول[3]، وكذلك حينما يأمر بشيء؛ فإنه يخصهم بالخطاب؛ لأنهم يسارعون إلى امتثال أمره، والنهوض به، يقول سبحانه: وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) [4] فقد خص الله عزوجل أولي الألباب بعد حث جميع العباد على التقوى؛ لأنهم الذين قامت عليهم حجة الله، وهم الممتثلون لأوامره والناهضون بها[5]؛ فالإسلام وقف موقفاً وسطاً تجاه العقل؛ فلم يتخذ مسلك الفلاسفة، والمعتزلة الذين غالبوا في تقديس العقل، وجعلوه الأصل لعلومهم، ومعارفهم، وسبيل الوصول إلى الحقائق، والحكم المقدم على النقل، والشرائع، كما أن الإسلام لم يتخذ مسلك الصوفية، والرافضة الذين ذموا العقل، وعطلوه، واعتقدوا ما لا يقبل، ولا يعقل من الحماقات، والخرافات[6]،**قال ابن تيمية**-(ت:٧٢٨ه)- رحمه الله: "ولما أعرض كثير من أرباب الكلام، والحروف، وأرباب العمل، والصوت عن القرآن والإيمان تجدهم في العقل على طريق كثير من المتكلمة يجعلون العقل وحده أصل علمهم، ويفردونه، ويجعلون الإيمان، والقرآن تابعين له، والمعقولات عندهم هي الأصول الكلية الأولية المستغنية بنفسها عن الإيمان والقرآن، وكثير من المتصوفة يذمون العقل ويعيبونه ويرون أن الأحوال العالية، والمقامات الرفيعة لا تحصل إلا مع عدمه، ويقرون من الأمور بما يكذب به صريح العقل" [7]، فالعقل هو وسيلة النظر، ووسيلة التفكر والتدبر[1]، لذلك ليس يوجد ثمة عقيدة

(١) ينظر: غريب الحديث، لإبراهيم الحربي: (٣/ ١٢٢٨)

(٢) سورة البقرة: (آية: ١٧٩).

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: (٥/ ٢٢٩)، وجامع البيان، لابن جرير: (٣/ ٣٨١) بتصرف.

(٤) سورة البقرة: (آية: ١٩٧)

(٥) ينظر: تفسير القرطبي (٢/ ٤١٢).

(٦) ينظر: موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة، الدرر السنية: (١/ ٢٢٠، بترقيم الشاملة آليا).

(٧) ينظر: مجموع الفتاوى له: (٣/ ٣٣٨).

تقوم على احترام العقل الإنساني، وتكريمه، والاعتزاز به، والاعتماد عليه في فهم النصوص كالعقيدة الإسلامية، بل إن العقيدة الإسلامية تدعو العقل إلى تشغيل طاقاته، وتسخيره ليؤدي دوره الذي خلقه الله من أجله، وتنبهه ليتدبر، ويتفكر، وينظر، ويتأمل [٢] كما سيأتي في المطلب التالي.

المطلب الثاني: وسائل حفظ العقل

كرم الله العقل البشري كما أسلفنا، وكان من ذلك التكريم أنه وفر له وسائل تحفظه وتبقيه كما فطره الله[٣] على النحو الآتي:

١- الأخذ بكل ما تضمنه القرآن الكريم والسنة النبوية، دون قيد أو شرط، والإيمان بهما والعمل بمقتضاهما، دون الرجوع إلى أي منهج آخر للاحتكام إليه، قال تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [٤] لأن العقل محدود، ناقص، وقد أثبت الله تعالى كمال الشرع وحاكميته عليه، ولا يصح تقديم الناقص حاكماً على الكامل، لأنه خلاف المعقول والمنقول لذلك أنحرف الكثير عندما قدموا العقل والغوا النقل.

٢ - محاربة البدع والشبه، عن محيط المجتمع الإسلامي، وتوعية الأمة بالعلم الصحيح، حتى لا ترتكس في بؤرة الجهل الذي يحجبها عن العمل الصحيح. فما انحطاط كثير من المجتمعات الإسلامية إلا لكثرة البدع والشبه، وتفشي الجهل الذي حط بظلامه فأثر على العقل.

٣- تحريم المسكرات والمخدرات بجميع أنواعها، واختلاف مسمياتها، لأنها تأثر على العمل والتفوق؛ قال تعالى: (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [٥] وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ

---

(١) ينظر: موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة، الدرر السنية: (١/ ٢١٨-٢٢٠)، و نقض أصول العقلانيين (٣/ ٣٤) بتصرف.

(٢) ينظر: مجلة البحوث الإسلامية: (٧٩/ ٣٦٠).

(٣) هذا المبحث مستفاد من : منهج المدرسة العقلية الحديثة، لفهد الرومي: (ص:٢٩-٤٠)، و التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، لخالد الحازمي: (ص: ٤٦٦-٤٧١)، ونقض أصول العقلانيين: (٣/٢٢-٢٧)بتصرف.

(٤) سورة الحشر: (آية: ٧).

(٥) سورة المائدة: (آية: ٩٠).

شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ»[١] وامتد التحريم إلى الكمية التي لا تسكر منها فعن جابر بن عبدالله –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ، فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ»[٢] قال أبو موسى الأشعري–رضي الله عنه خاطباً: " خمر المدينة: من البسر والتمر، وخمر أهل فارس: من العنب، وخمر أهل اليمن: البتع وهو: من العسل، وخمر الحبش: السكركة"[٣] ، كل هذا حفاظاً على العقل، وعلى بقائه.

٣–منع الإسلام العقل من الخوض فيما لا يدركه، ولا يكون في متناول إدراكه كالذات الإلهية والأرواح في ماهيتها فعن أبي هريرة–رضي الله عنه– قال: قال عليه الصلاة والسلام : «لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ: هَذَا خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللهَ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ» [٤]، وعن الروح قال الله عزوجل:(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) [٥] فصَرفَ الجواب عن ماهيتها؛ لأنه ليس من شؤون العقل السؤال عنها، ولا من مداركه.

٤–أمره بالتعلم وحث على ذلك؛ فكما أن نمو الجسم بالطعام؛ فإن نمو العقل بالعلم إذ بهذا يكون الإيمان عن إدراك أوسع، وفهم أعمق، وإقناع أتم، بل قرن سبحانه ذكر أولي العلم بذكره عز وجل، وذكر ملائكته فقال عز من قائل: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [٦] بل جعل العلم مشاعاً؛ لأنه غذاء العقل الذي به ينمو فقال عزوجل: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) [٧] فتوعد سبحانه كل من أخفى ما أظهره الله في كتابه، وما جاء به نبيه ﷺ باللعن والإبعاد من رحمته.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام: (٣/ ١٥٨٥/ح: ٢٠٠١).

(٢) سنن أبي داود، كتاب الأشربة، باب النهي عن المسكر: (٣/ ٣٢٧/ ح: ٣٦٨١) قال الألباني: حسن صحيح.

(٣) ينظر: الفائق في غريب الحديث (١/ ٧٢).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الوسوسة في الإيمان: (١/ ١١٩/ ح: ١٣٤).

(٥) سورة الإسراء: (آية: ٨٥).

(٦) سورة آل عمران: (آية: ١٨).

(٧) سورة البقرة: (آية: ١٥٩).

٥-أمر بالتفكر والتدبر، وإعمال ذهنه، وتشغيل طاقته العقلية في سبيل وصولها إلى أمور مقنعة في شؤون حياته؛ فوجهه في النظر في كتابه قال تعالى: (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) [١]، وفي مخلوقاته فقال عزوجل: الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ) [٢]، وفي تشريعاته فقال عز من قائل: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [٣] فالمتأمل لهذه الوسائل يرى من خلالها تقدير العقل الإنساني، بل واستعماله في الغاية المقصودة له من العبادة، والخير، والمنفعة، ولا يكون ذلك إلا بالتقيد بالأطر الشرعية في النواهي، والأوامر فيما يخص حفظ، وصيانة العقل، والله أعلم.

المبحث الثاني: أسباب تطرف التفكير العقلي، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الجهل[٤]:

إن العلم الصحيح هو: الذي يحرك التفكير، وهو: بمنزلة الوقود للمركبة؛ لذلك لما كان جهل الإنسان بالواقع، وجهله ايضاً بحاله حيث ظن أنه عالم وليس بعالم، أدى ذلك إلى الاعتقادات الباطلة، والظنون الكاذبة، تحت مسميات براهين عقلية، وأدلة يقينية، حيث أن المصيبة تكمن في أن الضرر ليس على الشخص وحده؛ بل يمتد إلى غيره حيث أنه يفتي لشخص بأمر ليس له عنده به علم، لا من كتاب الله، ولا من سنة رسول الله ﷺ، فيضل هو ويضل غيره، **ومن هنا تبرز العلاقة بين تطرف التفكير العقلي والجهل** حيث أن الجهل من العوامل التي ساعدت أعداء الإسلام في السيطرة على الأفراد وخصوصاً فئة الشباب، ونحن هنا لا نقصد بالجهل الأمية، بل أقصد بالجهل: **الجهل بنصوص الكتاب والسنة، وكيفية الإستدلال، والإستنباط منها؛** حيث أن العبد عندما يكون جاهلاً بأمور دينه، ودنياه لا يمكن أن يتصرف تصرفاً صحيحاً، ولا يمكن كذلك أن يعرف مواطن الخلل، والزلل، فهو: في هذه الحالة يتصرف حسبما يملي عليه هواه، ونفسه الأمارة بالسوء مع اليقين الكامل أنه على صواب؛ لذلك حذرت نصوص الكتاب والسنه من كان

---

(١) سورة ص: (آية: ٢٩).

(٢) سورة الملك: (آية: ٣).

(٣) سورة البقرة: (آية: ١٧٩).

(٤) الجهل اصطلاحاً هو: العلم والاعتقاد بما يخالف الواقع ينظر: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، لعبد النبي نكري: (٢٨٨/١).

حاله ذلك فقال تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) [1] فشبه الله سبحانه وتعالى المرء الذي يعمل من الأعمال بغرور، ويرى أنها من البر، وأنه يثاب عليها، ويحسب أنها منجيته عند الله من عذابه، والحقيقة العكس بالظمآن الذي تشتد حاجته إلى الماء فإذا شاهد السراب تعلق قلبه به، ويرجو به النجاة، ويقوى طمعه؛ فإذا جاءه حسبه ماء؛ فقصده ليشرب منه، فلما انتهى إليه لم يجده شيئا[2]؛ فهذا هو: حال الجاهل ميت القلب تائه الروح، وأن كان حي البدن قال تعالى: (أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [3] وهذا مثال آخر ضربه الله تعالى للمؤمن الذي كان ميتاً، أي: في الضلالة، هالكاً حائراً؛ فأحياه الله أي: أحيا قلبه بالإيمان، وهداه له، ووفقه لاتباع رسله بالعكس على الجاهل في الضلالات، واهوائه المتفرقة الذي لا يهتدي إلى منقذ، ولا مخلص مما هو فيه [4]، بل أن الله سبحانه وتعالى وصف الجاهل الذي لا يعرف الحق، ولا يسمع الحجج، وينتفع بها بالأعمى، والأصم فقال تعالى: (مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) [5]، وبين سبحانه بأنه لا يستوى هو والمؤمن فقال سبحانه وتعالى: (أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) [6] فالمتعسف الذي يمشي هكذا وهكذا على الجهالة، والحيرة لا يكون كمن يمشي إلى جهة معلومة مع العلم واليقين[7].

فالجهل داء عظيم يقود الإنسان إلى الإنحراف عن الطريق الصحيح؛ فتفكير الإنسان يترجم بالأفعال؛ فإذا غذي هذا الفكر بالجهالات فماذا يتوقع منه؟؛ لذلك أحب سيدنا يوسف عليه السلام

---

(١) ينظر: سورة النور: (آية: ٣٩).

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: (٢٤/ ٣٩٩)، وجامع البيان، للطبري: (١٩/ ١٩٥)، وتفسير ابن كثير: (٧١/٦) بتصرف.

(٣) سورة الأنعام: (آية: ١٢٢).

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير: (٣٣٠/٣).

(٥) سورة هود: (آية: ٢٤).

(٦) سورة الملك: (آية: ٢٢).

(٧) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: (٣٠/ ٥٩٤).

السجن على أن ينحرف عن الطريق فقال: (رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ) [١]، واستعاذ منه نبينا موسى عليه السلام فقال: (قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) [٢] وبناء على ذلك قد يكون الجاهل يقرأ، ويكتب، ويفهم الخطاب، وربما يحسن اللغات الأجنبية الأخرى؛ لكن وظفت هذه العلوم، والمعارف بطريقة غير صحيحة أدت به إلى أن ضل سعيه في الحياة الدنيا وهو يحسب أنه يُحسن صنعا؛ لذلك **قال عمر بن عبد العزيز**(ت:١٠١ه)-رحمه الله: "من عبد الله بجهل أفسد أكثر مما يصلح"[٣]، بل أن النبي ﷺ أخبر أنه من علامات القيامة فعن أنس بن مالك-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ وَيَثْبُتَ الجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا» [٤]؛ لذلك قال العلماء أن الجهل ينتشر ببقاء الجهّال الذين يتعاطون مناصب العلماء في الفتيا والتعليم، يُفتون بالجهل، ويُعلّمونه[٥]، وفي ذلك **قال الألباني**-(ت:١٤٢٠ه) -رحمه الله: "اهتمام الحكومات اليوم في أغلب البلاد بتعليم الناس القراءة والكتابة، والقضاء على الأمية ليس هو: الجهل، بل المقصود الجهل بالعلم الشرعي الذي به يعرف الناس ربهم، ويعبدونه حق عبادته، وليس بالكتابة، ومحو الأمية كما يدل على ذلك المشاهدة اليوم، فإن كثيراً من الشعوب الإسلامية فضلاً عن غيرها لم تستفد من تعلمها القراءة، والكتابة على المناهج العصرية إلا الجهل، والبعد عن الشريعة الإسلامية، إلا ما قل وندر" [٦]؛ فإذا كان الجهل أضر بقوم نبينا لوط عليه السلام؛ فحرفهم عن الطريق القويم، وقادهم إلى فاحشة الزنى، واللواط قال تعالى مخبراً عنهم: (إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ) [٧] ، بل أن الجهل يؤدي إلى الكفر الذي هو أكبر من المعاصي، والعياذ بالله قال تعالى عن قوم نبينا موسى عليه السلام: (قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا

---

(١) سورة يوسف: (آية: ٣٣).

(٢) سورة البقرة: (آية: ٦٧).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى: (٢٥/ ٢٨١).

(٤) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل: (١/٢٧/ح:٨٠).

(٥) ينظر: مشارق الأنوار، لمحمد موسى: (٢/١٥٠).

(٦) ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، للألباني: (٦/٦٣٥) بتصرف بسيط.

(٧) **التقليد اصطلاحاً هو:** عبارة عن اتباع الإنسان من ليس حجة فيما يقول أو يفعل، معتقدًا للحقيقة فيه، من غير نظر، وتأمل في الدليل سورة النمل: (آية: ٢٧).

إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) [1] لذلك يمكن القول أن الجهل بالعلوم الشريعة يقود المرء إلى التطرف في التفكير؛ الذي يأدي بدوره إلى خسارة الدنيا والآخرة، وهذا ما سعى إليه أعداء الإسلام حالياً حيث جعلوا نصب أعينهم زعزعة علم التوحيد في القلوب؛ ليسهل التأثير على العقول، واقناع الأمة بوجوب التمسك بالكتاب فقط، والبعد عن السنة النبوية، وكتب التراث نسأل الله السلامة .

المطلب الثاني: التقليد [1]

ينشأ التقليد عادة من التعصب، والثقة المطلقة بالشخص أو الجماعة الذين يقلدهم، وبمنهجهم، وطريقة اجتهادهم لا غياً في كل ذلك عقله، ومن هنا كانت العلاقة بين التطرف في التفكير العقلي والتقليد، وقد حذر الله تعالى من تقليد الآباء والأجداد إذا لم يكن معهم حجه قال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ) [2]، فأمر الله سبحانه بالعمل بما أنزل في كتابه على رسوله، بإحلال حلاله، وتحريِّم حرامه، وجعل الرسول ﷺ إمامًا يأتم به، وقائدًا يتبع أحكامه، ولكن عندما أختل عندهم مفهوم القدوة، واتبعوا خُطوات الشيطان وطريقه، في الاستكبار عن الإذعان للحقّ قالوا: بل نأتم بآبائنا فنتَّبع ما وجدناهم عليه، من تحليل ما كانوا يُحلُّون، وتحريم ما كانوا يحرّمون لاغين عقولهم عما أتى بيه النبيﷺ من الحجج والبراهين [3] ؛ لذلك شبه الله سبحانه من كان هذا حاله بشر الدوآب فقال: (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) [4] فالذين لا يسمعون الحق، ولا ينطقون به، وصفوا بذلك مع كونهم ممن يسمع، وينطق لعدم انتفاعهم بالسمع، والنطق وعدم ايضاً معرفتهم ما فيه النفع لهم؛ فيأتونه، وما فيه الضرر عليهم؛ فيجتنبونه، فهم شر الدواب عند الله تعالى [5]، وهذا مصير أهل البدع، والأهواء ايضاً في هذه الأمة الذين اتبعوا

---

(١) سورة الأعراف: (آية: ١٣٨).

(٢) سورة البقرة: (آية: ١٧٠).

(٣) ينظر: جامع البيان، لابن جرير: (٣/ ٣٠٦) بتصرف.

(٤) سورة الأنفال: (آية: ٢٢).

(٥) ينظر: تفسير البغوي: (٣/ ٣٤٣)، وحدائق الروح والريحان في روابي علوم القران، لمحمد الشافعي: (١٠/ ٣٧٩)بتصرف.

شيوخهم، ورؤساءهم في غير الحق[١]؛ لذلك عُد التقليد سبباً من أسبابِ التطرف الفكري لأن فيه تقليل من مكانة العقل، وانحرافه عن استخدامه لما خلق له، فجاء في القران من تنديد بالتقليد الأعمى، والسير على خطى الآباء دون تفكير، أو إرادة، أو وعي، بل أن التقليد قاد اليهود، والنصارى، وأهل البدع إلى عدم طاعة الله، ورسوله وبالتالي إلى النار قال تعالى واصفاً لهم: (يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ۝ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا) [٢]، وأخبرنا سبحانه وتعالى عن مشهد آخر حيث اعتبر التقليد ظلم للنفس، وطريق من طرق الشيطان فقال: (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا۝ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ۝ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا) [٣] وهنا لا بد أن نلفت النظر لأهم نوع من أنواع التقليد المنتشر بين الشباب اليوم وهو: تقليد الصديق والصاحب فأخبرنا الله سبحانه وتعالى بذلك فقال: " فُلَانًا خَلِيلًا " فهذا حكم عام في حق كل متحابين اجتمعا على معصية الله[٤]؛ لذلك شبه الرسول ﷺ الجليس الصالح بحامل المسلك، والجليس السوء بنافخ الكير فعن أبي موسى الأشعري-رضي الله عنه- قال: قال رسول اللهﷺ : «مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ، لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً»[٥] لذلك كان النهي عن مجالسة من يتأذى بمجالسته، كالمغتاب والخائض في الباطل، والندب إلى من ينال بمجالسته الخير من ذكر الله، وتعلم العلم، وأفعال البر كلها؛ فإن كانوا علماء استفاد منهم علماً، وإن كانوا صلحاء استفاد منهم صلاحاً، وإن كانوا أبطالاً استفاد منهم شجاعة، لأن الأخلاق، والمواهب، والعلوم والمعارف، والمهارات، والآداب تتلاقح ويتأثر بعضها ببعض؛ لذلك على المسلم العاقل أن يتفكر فيمن يصاحبه، ويحبه، ويصادقه،

(١) ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية: (٤/ ١٩٨)

(٢) سورة الأحزاب: (الآيتين: ٦٦و٦٧).

(٣) سورة الفرقان: (الآيات: ٢٧و٢٨و٢٩).

(٤) ينظر: تفسير البغوي: (٦/ ٨١) بتصرف

(٥) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب في العطارة وبيع المسك: (٣/ ٦٣/ ح: ٢١٠١).

ويقلده[١]، ومن ذلك ايضاً ينبغي للإنسان ألا يغتر بالكثرة على كون الشيء صواباً؛ فيتأسى بأكثر الناس فعن حذيفة-رضي الله عنه- قال: قال ﷺ: «لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً، تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، ولَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا» [٢] فالإمعة هو الذي يقول لكل أحد أنا معك؛ فالكثرة ليست دائماً طريق السلامة[٣] **قال الشيخ ابن عثيمين**-(ت:١٤٢١ه) -رحمه الله: " الواجب على المسلم أن يعتز بدينه ويفتخر به، وأن يقتصر على ما حده الله تعالى ورسوله ﷺ في هذا الدين القيّم الذي ارتضاه الله تعالى لعباده، فلا يزيد فيه، ولا ينقص منه، والذي ينبغي للمسلم أيضاً ألا يكون إمَّعَةً يتبع كلَّ ناعق، بل ينبغي أن يُكَوِّن شخصيته بمقتضى شريعة الله تعالى حتى يكون متبوعا لا تابعا، وحتى يكون أسوة لا متأسيا، لأن شريعة الله – والحمد لله – كاملة من جميع الوجوه كما قال الله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۚ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾[٤] "[٥].

قال ابن مسعود – رضي الله عنه –: "اغد عالماً أو متعلماً، ولا تغد إمعةً فيما بين ذلك" [٦] ، **وقال علي بن أبي طالب**– رضي الله عنه– لكميل بن زياد النخعي: "يا كميل بن زياد، إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها للخير، والناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق؛ لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق..." [٧]؛ فشر نوع أحيط بالمجتمع اليوم، والذي أدى إلى التطرف في التفكير هو: تقليد من هم ليسوا بأسوة يُقتدى بهم كالمطربين، والممثلين، والمذيعين، وأصحاب الفرق الضالة؛ فالأمة مطالبة اليوم بالحذر،

---

(١) ينظر: عمدة القاري، للعيني: (٢٢١/١١)، وشرح رياض الصالحين، لابن عثيمين : (٧/١٩)، منار القاري، لحمزه قاري: (١٧٥/٥) بتصرف.

(٢) سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الإحسان والعفو: (٤/ ٣٦٤/ح:٢٠٠٧) وقال عنه الترمذي: حديث حسن غريب.

(٣) ينظر: المفاتيح في شرح المصابيح، للحسين المظهري: (٥/ ٢٦٠)، وذخيرة العقبى، لمحمد الولوي: (١١١/٢٧).

(٤) سورة المائدة: (آية:٣).

(٥) ينظر: مجموع فتاوى ابن عثيمين، لفهد السليمان: (٣٠١/٢).

(٦) ينظر: الإعتصام، للشاطبي: (٨٧٥/٢).

(٧) ينظر: جامع بيان العلم وفضله، ليوسف القرطبي: (٩٨٤/٢).

وبالاحتياط فيما تأخذ وتتبع؛ فالإسلام لا يعادي الأخذ من الآخر، ولا الإستفادة من تجارب الأمم، وحضارتهم، ولكنه يعادي التقليد الأعمى، والتلقي السالب الـذي يـسلب المـرء مـن كرامتـه، وشخصيته، وهويته، ودينه، وهذا يتطلب من المرء المسلم أن يكون ذا بصيرة، غير مقلد للنـاس في الجهل، والسلوك الذي لا يحقق نفعاً، وليس معنى هذا أن ينأى الفرد بنفـسه عـن الآخـرين؛ ولكن لا يكن فرداً اتكالياً على غيره، ينتظر منهم أن يقدموا له الحلول والإنتاج وهو: واقف فـي مكانه لا يعمل شيئاً، ولا يريد أن يتعلم شيئاً أيضاً [١]، ولعليِ أختم هذا المطلـب بهـذه الأبيـات الرفيعة[٢]:

يا سَائِلِي عَنْ موضع التَّقْلِيدِ خُذْ ... عَنِّي الْجَوَابُ بِفَهْمِ لب حَاضِرٌ
لَا فَـرْقَ بيْنَ مُقـلِّد وَبَهِيمَة ... تَتْـقَـادُ بَيْنَ جَنَـادِلَ وَدَعَاثِرِ
فإذا اقْتَدَيْت فبالكتـاب وَسُنَّةً ... الْمَبْعُوثُ بِالدِّيْنِ الْحَنِيفُ الطَّاهِرِ
ثُمَّ الصَّحَابَةِ عِنْدَ عَدَمَك سَنَةً ... فأولاك أَهْلٌ نَهَى وَأَهَلَّ بصائر

المطلب الثالث: اتباع الهوى

إن فساد الدين يقع بالاعتقاد بالباطل، والذي يمثله: الجهل، وبالعمل الفاسد؛ والذي يمثلـه: اتباع الهوى؛ لذلك عد اتباع الهوى أصلاً لكل شر، وفتنة، وبلاء، حيث أن المرء باتبـاع هـواه تجعله لا قائد له، ولا حدود لأفعاله حيث لا يرى حق، ولا باطل، ولاجنة، ولا نار لاغياً في كـل ذلك عقله الذي وهبه الله، وميزه به عن الحيوان، وكل همه اشباع شهوته ولو على حساب دينـه، أو غيره أو حتى ضرر نفسه مقبال الشهوة لذلك كان هنالك علاقة بين اتباع الهـوى، والتطـرف الفكري قال الله تعالى واصفاً لحاله: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَـذَكَّرُونَ ﴾ [٣] فمـن تركـوا متابعة الهدى وأقبلوا على متابعة الهوى؛ فكانوا يعبدون الهوى كما يعبد الرجل إلهه، وقرئ آلهته هواه كلما مال طبعه إلى شيء اتبعه وذهب خلفه، فكأنه اتخذ هواه آلهة شتى يعبد كل وقت واحدا منها. ومن كان هذا حاله ممن اتخذ دينه بهواه، فلا يهوى شيئا إلا ركبه، لأنه لا يؤمن بـالله، ولا

(١) ينظر: التربية الإبداعية من منظور التربية الإسلامية، لخالد الحازمي: (ص: ٤٣٧)، ومجلة البيـان: (٣/٢١١) بتصرف.
(٢) ينظر: جامع بيان العلم وفضله، ليوسف القرطبي: (٢/٩٩٠).
(٣) سورة الجاثية: (آية: ٢٣).

يحرِّم ما حَرَّمَ، ولا يحلل ما حَلَلَ، إنما دينه ما هويته نفسه يعمل به. فلا يعتبر بمواعظ الله وآي كتابه، ويتدبرها، ويتفكر فيها، فيعقل ما فيها من النور والبيان والهدى، ويبصر بها حجج الله؛ فيستدّل بها على وحدانيته، ويعلم بها أن لا إله غيره فاتباع الهوى يهلك صاحبه، ويحجب عنه أسباب التوفيق والسعادة دنيا وآخره[1]؛ لذلك حذر الله سبحانه وتعالى في أكثر من موضع من اتباع الهوى فقال: ﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [2] فالعاقل يطلب ثواب الآخرة حتى يحصل له ذلك، ويحصل له ثواب الدنيا على سبيل التبع؛ فعند الله تعالى ثواب الدارين جميعًا، بما أعطاكم من العقل، والشعور، وهداية الحواس؛ فعليكم أن تطلبوهما معًا، ولا تكتفوا بما هو أدناهما وهو: ما يفنى، وتتركوا أعلاهما وهو: ما يبقى، مع أن الجمع بينهما هين ميسور لكم، وهو تحت قدرتكم وسلطانكم؛ فمن خطر الرأي أن تتركوا ذلك[3]؛ لذلك قال الله تعالى واصفاً لرسوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [4]؛ فالمقصود ما ضل عن حقيقة التوحيد قط، ولا اتبع هواه بحال[5]؛ لذلك كان لاتباع الهوى أثر سلبي على مسيرة الأمم منذ القدم حيث كان سبباً في كفر أهل الكتاب قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ [6] بل شبه الله المتبع لهواه بالكلب المكذب لدينه فقال: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[7] ولو شئنا نَفْعَه بهذه الآيات لرفعناه بها بأن نوفقه للعمل بها؛ فيرتفع في الدنيا والآخرة، ولكنه اختار ما يؤدي إلى خذلانه حين مال إلى شهوات الدنيا مؤثرًا دنياه على آخرته، واتبع ما تهواه نفسه من الباطل؛ فمثله في شدة الحرص على الدنيا كمثل الكلب

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: (٦٧٧/٢٧)، وجامع البيان، لابن جرير: (٧٥/٢٢).

(٢) سورة النساء: (آية: ١٣٥).

(٣) ينظر: جامع البيان، لابن جرير:: (٣٠٢/٩)، وحدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، لمحمد الشافعي: (٦/ ٣٩٩).

(٤) سورة النجم: (آية: ٣).

(٥) ينظر: تفسير التستري (ص: ١٥٦)، وجامع البيان، لابن جرير: (٤٩٨/٢٢).

(٦) سورة المائدة: (آية: ٧٠).

(٧) سورة الأعراف: (آية: ١٧٦).

لا يزال لاهثًا في كل حال، إن كان رابضًا لهث، وإن طُرِدَ لهث[١]، وبهذا يتضح لنا أن اتباع الهوى ما خالط شيئاً إلا أفسده؛ فإن وقع في العلم أخرجه إلى البدعة والضلالة، وإن وقع في الزهد أخرج صاحبه إلى الرياء، ومخالفة السنة، وإن وقع في العبادة أخرجها عن أن تكون طاعة، وقربة[٢]؛ لذلك كان جزاء مجاهدة الهوى الجنة قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾[٣] قال رجلٌ **للحسن البصري**- (ت:٧٢٨م)- رحمه الله تعالى:" يا أبا سعيد أي الجهاد أفضل؟ قال: جهادك هواك"[٤] من خلال ما سبق يظهر خطر الهوى على تطرف التفكير حيث تجعل الاستجابة لدى المرء بطيئة بل معدومة في كثير من الأحيان، ومن أخطر ما يحدث الآن، ويعتبر من أهم أسباب التطرف هو: أخذ نصوص الكتاب، وترك نصوص السنة النبوية، والتراث الإسلامي متبعين هواهم وذلك بقولهم أن في القرآن ما يكفي نسأل الله العافية والثبات، قال الشاعر[٥] :

كُلُّ امْرِئٍ يَدْرِي مَوَاقِعَ رُشْدِهِ ... وَلَكِنَّهُ أَعْمَى أَسِيرُ هَوَاهُ

يُشِيرُ عَلَيْهِ النَّاصِحُونَ بِجُهْدِهِمْ ... فَيَأْبَى قَبُولَ النُّصْحِ وَهُوَ يَرَاهُ

هَوَى نَفْسِهِ يُعْمِيهِ عَنْ قَصْدِ رُشْدِهِ[١] ... وَيُبْصِرُ عَنْ فَهْمٍ عُيُوبَ سِوَاهُ[٧]

المطلب الرابع: تعريف الحسد[٦] والكبر والغرور[٧] :

إن الاتصاف بهذه الصفات تجعل الانسان يمتنع عن قبول الحق، بل ربما تأدي بيه إلى فعل أي شيء مخالف للشرع؛ وذلك لاقتناعه بأنه على صواب، وأنه أفضل الخلق على الإطلاق؛ فلا يسمح لأحد بنصحه، ولا بتوجيهه ومن هنا جاءت علاقة هذه الأخلاق بتطرف التفكير؛ لذلك يعد الكبر من أوّل الذنوب التي عُصي الله تبارك وتعالى بها، قال الله تعالى مبيِّنًا سبب امتناع

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي: (٧/ ٣٢٢)، والمختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ١٧٣).

(٢) ينظر: ذم الهوى، لابن الجوزي: (ص: ١٦) بتصرف.

(٣) سورة النازعات: (الآيتين: ٤٠و٤١).

(٤) ينظر: روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لابن القيم: (ص: ٤٧٨).

(٥) ينظر: ذم الهوى، لابن الجوزي: (ص: ٣٥).

(٦) **اصطلاحاً:** استعظام الإنسان نفسه، واستحسان ما فيه من الفضائل، والاستهانة بالناس، واستصغارهم، والترفع على من يجب التواضع له ينظر: تهذيب الأخلاق، للجاحظ: (ص: ٣٢).

(٧) **اصطلاحاً الغرور هو:** سكون النفس إلى ما يوافق الهوى أو يميل إليه الطبع، وقيل فيه ايضاً: هو إظهار النفع فيما فيه الضرر ينظر: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، لعبد النبي نكري : (٣/ ٥).

إبليس عن السجود لآدم:(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) [١] فالذي منع إبليس من السجود كان الاستكبار، وطلب العلو، والغرور ايضاً لذلك قال الله سبحانه وتعالى في آيات أخرى: ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ [٢] فالذي منعه من السجود لآدام أنه رأى نفسه خير، وأفضل وأشرف منه، فكيف يسجد الفاضل، ويعظم المفضول ولو أمره ربه؟[٣]؛ لذلك يعد الكبر والغرور من الأسباب الرئيسة في هلاك الأمم السابقة قال تعالى حكاية عن قوم نوح بلسان نبيهم: ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴾ [٤] فقال نوح عليه السلام يا ربي من عبادتك وحدك، ومن طاعتك وطاعة رسولك سدّوا آذانهم بأصابعهم؛ ليمنعوها من سماع دعوتي، وغطّوا وجوههم بثيابهم حتَّى لا يروني، واستمرّوا على ما هم عليه من الشرك، وتكبّروا عن قبول ما أدعوهم إليه، والإذعان له[٥] بل أن التاريخ سطر لنا أقوى شخصية تمثلت بالكبر، والعجب، والخيلاء وكيف قاده ذلك إلى ادعاء الألوهية قال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي ﴾ [٦] لذلك كشف الله لنا حقيقة ما في قلبه هو وقومه فقال عزوجل حكاية عنهم: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [٧] فكفروا بالآيات البينات التي أتى بها موسى من قلب العصا حيه، وإدخال يده من جيبه تخرج بيضاء نقيه ولم يقروا بها، واستيقنت أنفسهم أنها من عند الله؛ وكان الذي يمنعهم عن ذلك هو: ظلمهم واستكبارهم عن الحق[٨]؛ فتأمل كيف إن الاتصاف بهذه الصفات تجعل الإنسان لا يدرك أفعاله، وتؤدي به إلى الصد عن آيات الله حيث توعد الله من كان هذا حاله بالعذاب فقال تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾

---

(١) سورة البقرة: (آية: ٣٤).

(٢) سورة الأعراف: (الآيتين: ١١و١٢).

(٣) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، لمحمد الشافعي: (٩/ ٢٢٤).

(٤) سورة نوح: (آية: ٧).

(٥) ينظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٥٧٠).بتصرف

(٦) سورة القصص: (آية: ٣٨).

(٧) سورة النمل: (آية: ١٤).

(٨) ينظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٣٧٨).

يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[١] بل أنها سبب من أسباب دخول النار قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾[٢] ، ولا يخفى علينا أن الحسد أدى بكفار قريش عدم الإستجابة لدعوة النبي ﷺ قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾[٣] لذلك كان حسدهم مع غرورهم، وكبرهم جعلهم يقولون هلَّا أنزل الله هذا القرآن على أحد رجلين عظيمين من مكة أو الطائف، وهما الوليد بن عقبة، وعروة بن مسعود الثقفي بدلًا من إنزاله على محمد الفقير اليتيم؛ لذلك رد الله عليهم بقاعدة جميله يتخذها المرء في حياته فقال: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[٤]، فالله عزوجل يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، ولا ينظر إلى صورنا ولا أشكالنا؛ ولكن ينظر إلى قلوبنا، فعن أبي هريرة–رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» [٥] فالله عزوجل لم ينظر إليها أي: لم يجل قدرها، ولا قدر من ركن إليها؛ وهذا يرجع في التحقيق إلى معنى منع لطفه بالمشتغلين بها المعرضين عن حكم الآخرة؛ لأن ما وصف من النظر على هذا الوجه راجع إلى معنى اللطف، والرحمة، والتوفيق، وفعل الخير، واللطف بأهله يكون تحقيقه أن المشتغلين بها المعرضين عن الطاعة فيها قد حرموا من اللطف، والتوفيق من عنده ما عند حرمانه أعرضوا عن الطاعة. واشتغلوا بالمعصية وكل ذلك ترتيب أمر وصفنا الله تعالى بالنظر في قول القائل نظر إليه ولم ينظر إليه [٦] ؛ لذلك كان ضمن أهداف الرسائل السماوية التي بُعثَ لها الأنبياء أن يرشدوا إلى الأفعال المنجية من أهوالِ الآخرة التي لا يهتدي العقل إلى تفصيلها، ولا يتمكن بانفراده من تحصيلها، فيصطفي الله تعالى من بعض عباده من

(١) سورة الجاثية: (الآيتين: ٧و٨).
(٢) سورة الأحقاف: (آية: ٢٠).
(٣) سورة الزخرف: (آية: ٣١).
(٤) سورة الزخرف: (آية: ٣٢).
(٥) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم...: (١٩٨٧/٤/ ح: ٢٥٦٤).
(٦) ينظر: مشكل الحديث وبيانه، لمحمد الأصبهاني: (ص: ٢٧١).

بينها لبقيتهم، ومع أن هذا هو المقصود فلا بد من توابع في عمارة الدنيا[١]؛ لذلك حث على الاعتماد على النية، وحسن القصد، والتحذير من الركون إلى صورة العمل [٢]؛ فعن أبي هريرة- رضي الله عنه-قال: قال عليه الصلاة والسلام: «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»[٣] ففيه تحذير، وأي تحذير من ذلك؛ لأن الله تعالى لم يحقره إذ خلقه ورزقه، ثم أحسن تقويم خلقه، وسخر ما في الأرض لأجله، وأسجد الملائكة له، ثم إنه سبحانه سماه مسلمًا، ومؤمنًا، وعبدًا، أو هو يرضيه بأن يكون بالأمة من الأمم، وأن يعلم أنه بلغ من قدره إلى أن الله عز وجل جعل الرسول إليه منه، محمد ﷺ، فمن حقر مسلمًا من المسلمين فقد حقر ما عظمه الله؛ لذلك كان ميل الناس إلى الصور المعجبة، والأموال الفائقة، والله يتقدس عن شبه المخلوقين؛ فجعل نظره إلى ما هو السر، واللب وهو القلب والعمل، والنظر يقع على الأجسام والمعاني، فما كان بالأبصار فهو: للأجسام، وما كان بالبصائر: كان للمعاني[٤]؛ وحينئذ فقد يكون كثير ممن له صورة حسنة، أو مال، أو جاه، أو رئاسة في الدنيا قلبه خرابا من التقوى، ويكون من ليس له شيء من ذلك قلبه مملوء من التقوى؛ فيكون أكرم عند الله تعالى، بل ذلك هو الأكثر وقوعاً كما في الصحيحين عن حارثة بن وهب- رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ، قال: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟» قالوا: بلى، قال ﷺ: «كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ» ثم قال: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟» قالوا: بلى، قَالَ: «كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ[٥] مُسْتَكْبِرٍ»[٦][٧] ، ومن ذلك يمكن القول بكل اختصار أن الكبر والغرور والحسد تأثير على تفكير المرء من حالين:

---

(١) ينظر: القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، لمحمد الأشبيلي: (ص: ١١٨١)

(٢) ينظر: الافصاح عن معاني الصحاح، لابن هبيره: (٧/٢٧٦-٢٧٧).

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم...: (٤/١٩٨٦/ ح: ٢٥٦٤).

(٤) ينظر: الكاشف عن حقائق السنن، للطيبي: (١١/ ٣٣٦٩).

(٥) العتل هو: السريع إلى الشر، والأكول المنوع الجافي، والجواظ: الكثير اللحم المختال في مشيته. ينظر: غريب الحديث، لابن قتيبة (١/ ٢٥٦)، و المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، لمحمد الأصبهاني: (٢/ ٤٠٢).

(٦) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون...: (٤/ ٢١٩٠/ ح: ٢٨٥٣).

(٧) ينظر: جامع العلوم والحكم، لابن رجب : (٢/ ٢٧٦).

الأول: التفريط فينساق إلى المظاهر، ويحكم العقل، وينكر الأدلة والبراهين كالعقلانيين حالياً.

والثانية: إلى الإفراط فينساق إلى التشدد في العبادة المنهي عنه، فيكفر الخلق، ويقتل الأبرياء؛ فيصل بالإغترار، والتكبر بنفسه، أنه على صواب، وأنه لابد للخلق طاعته والانسياق له، ومن ذلك التنظيمات الإرهابية؛ فما يفعله أعداء الإسلام للمسلمين اليوم لا يخرج من أن من أسبابه الحسد والغرور والكبر، وأنهم أحق بالسيادة من غيرهم؛ فقاموا بإغراء الشباب، وتغريرهم حتى أصبحنا نرى أن كثيراً من شبابنا اليوم سلبوا العقيدة، والوطنية واصبحوا بلا هويه تتخبط بهم الشياطين نسأل الله الثبات والسلامة، وأن يحفظ شبابنا، وأمننا ويهديهم إلى الطريق القويم.

المطلب الخامس: غزو التفكير العقلي [1] :

إن العلاقة هنا وطيدة جدا بل أن أكبر سبب لتطرف التفكير العقلي هو: غزو ذلك التفكير بمجموعة من العلوم، والصفات تجعله يخرج عن المألوف؛ لذلك قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾ [2] فمن معاني الوسيطة التي تميزت بها أمتنا، وأمرنا الله بها الوسيطة في الثقافة حيث لابد للمسلم أن يعتمد على طلب المعرفة، واستخدام العقل في كسب المعارف، وفي التفكير ايضاً لابد من استنهاض العقول، وحرية الفكر، واستقلال الإرادة، وفي الارتباطات والعلاقات لا تلغى شخصية الفرد ومقوماته، ولا تتلاشى شخصيته في شخصية الجماعة أو الدولة، ولا تطلقه كذلك فرداً أثراً جشعاً، لا هم له إلا ذاته، إنما تطلق من الدوافع، والطاقات ما يؤدي إلى الحركة والنماء، وتطلق من النوازع والخصائص ما يحقق شخصية الفرد وكيانه، ثم تضع من الكوابح ما يقف دون الغلو، ومن المنشطات ما يثير رغبة الفرد في خدمة الجماعة، وتقرر من التكاليف والواجبات ما يجعل الفرد خادما للجماعة، والجماعة كافلة للفرد، في تناسق، ومن ابرز تلك المجالات الذي له أثر كبير كان التعليم والتقنية الحديثة والإعلام [3] .

المبحث الثالث: علاج تطرف التفكير العقلي:

---

(١) **المقصود بغزو التفكير العقلي هو:** هجمات فكرية متلاحقة ذات صلة بتاريخ المسلمين وحاضرهم، تطرح شبهات وأفكاراً مزيفة مستوعبة تراث الإسلام، وأحوال المسلمين ينظر: الغزو الفكري، لنذير حمدان: (ص: ٦-٧).

(٢) ينظر: سورة البقرة: (آية: ١٤٣).

(٣) ينظر: الحضارة الإسلامية، لأحمد السايح: (ص: ٧٤).

وبعد أن تعرفنا على أسباب التطرف في التفكير العقلي لابد أن نوضح أمراً قبل أن نبدأ في عرض العلاج ألا وهو: أن الإنحراف والتطرف شيء طارئ وأن الله عزوجل خلقنا حنفاء موحدين، فعن أبي هريرة–رضي الله عنه–قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ»[(١)] فالفطرة هنا: الإيمان العام، وإنما فيه أنه يولد على تلك الخلقة التي لم يظهر منها إيمان ولا كفر ثم بعد ذلك تأتي الأسباب والمسببات[(٢)]، ومع ذلك لم يترك الله عزوجل الإنسان سدى بل بين له طريق الخير والشر قال تعالى: ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾[(٣)] فأودع في نفسه خصائص القدرة على إدراك الخير والشر، والهدى والضلال، والحق والباطل ليختار أيهما شاء، ففي طبيعته هذا الاستعداد المزدوج لسلوك أي النجدين والنجد الطريق المرتفع[(٤)]، فالأمل دائما موجود في بني البشر، لذلك لابد أن يضع الشخص نصب عينيه عند رؤية إنحراف شخص عن الفكر القويم أنه بعد توكلنا على الله سيرجع، وفي المطلبين القادمين سنوضح الطرق على سبيل الاختصار بإذن الله ولا غنى عن المختصين في المجال .

المطلب الأول: العلاج الفردي

إن أول مرحلة تأتي بعد اكتشاف الإنحراف لدى الشخص هي **مرحلة المناقشه والحوار** حيث يعتبر أهم خطوة نخطوها حول المنحرف في الإفكار، ومنطلقها من القرآن الكريم والسنة النبوية قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [(٥)] حيث يعد الحوار نوع من الحديث بين شخصين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما، فهي الطريقة التي يستعملها المحاور مع الطرف الآخر في موضوع محدد بهدف الوصول إلى الحق من خلال إقناعه وتصحيح خطأه ما أمكن[(٦)]، فالحوار دعامة من دعائم الفكر السوي؛ لأنه يقوم على الإقناع المدعم بالأدله المثبة للحقيقه حيث يصير الفكر ثابتاً مستقرا لا يخشى عليه من الدوائر التي تتربص به

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين: (٢/ ١٠٠/ ح: ١٣٨٥).
(٢) ينظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال: (٣/ ٣٧٢).
(٣) ينظر: سورة البلد: (آية: ١٠).
(٤) ينظر: فتح القدير، للشوكاني: (٥/ ٥٤٠)، في ظلال القرآن، لسيد قطب: (٦/ ٣٩١٠).
(٥) سورة الرعد: (آية: ١١).
(٦) ينظر: أسلوب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير – رضي الله عنه – وتطبيقاته التربوية، لعدنان الجابري (ص: ٨).

ومن الامثلة على ذلك ماقدمه ابراهيم عليه السلام من الحجج والبراهين في محاورته لمن ادعى الألوهية قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[1] فبين الله عزوجل لنا في هذه الآية وسطر لنا منهج نسير عليه وهو: مناظرة أهل الباطل لبيان الحق، وكشف ضلالهم عن الهدى بالحجة والبرهان مع الأسلوب اللين الهاديء وهو مانتعلمه في كثير من الآيات قال تعالى: ﴿ ادع إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[2] فنستفيد من ذلك الحوار الهادي الكشف عن المخططات الداخلية الرامية الى تشويه الفكر فنعرف الأسباب التى أدت الى هذه الأفكار ومصدرها، ثم يأتي بعد ذلك المرحلة الثانية من العلاج الفردي وهي **مرحلة التشخيص**: حيث يتم فيها تقييم الفكر المنحرف وتقدير مدى خطورته، والذي نتج عن الحوار والمناقشة؛ فيقوم الشخص بتحليل ما يحمله الفرد من أفكار منحرفة وتقييم مخاطرها، وينبغي أن يكون التقويم بكل السبل المتاحة بما لا يتعارض مع القواعد الشرعية والأنظمة، و يكثف الحوار مع الأشخاص المنحرفين فكرياً بأساليب متعددة حيث لا يستطيع أن يصل الشخص من جلسة واحدة إلى كل التفاصيل ويقوم بهذه المراحل من يكتشف في الشخص الإنحراف ولا بأس من الاستعانة بالعلماء القادرون على الإقناع للوصول إلى تراجع هؤلاء المنحرفين عن معتقداتهم الخاطئة، وتحتاج هذه الجهود إلى التقويم المستمر، وقياس مدى النجاح الذي تم تحقيقه في علاج المشكلة من جذورها[3] ولنا في رسول الله صل الله عليه وسلم قدوة حسنه فقد سطرت السنة النبوية العديد من النماذج التي استخدم فيها رسول الله عليه افضل الصلاة والسلام الحوار منها عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: إن فتى شابًّا أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا !فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه! فقال: ((ادنه))، فدنا منه قريبًا، قال: فجلس، قال: ((أتحبه لأمك؟))، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ((ولا الناس يحبونه لأمهاتهم))، قال: ((أفتحبه لابنتك؟))، قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك، قال: ((ولا الناس يحبونه لبناتهم))، قال: ((أفتحبه لأختك))، قال: لا والله،

---

(١) سورة البقرة: (آية: ٢٥٨).

(٢) ينظر: الأمن الفكري، لعصام الهندي، والأمن الفكري في ضوء القرآن الكريم، لنذير الشرايري، بتصرف.

(٣) سورة النحل: (آية: ١٢٥).

جعلني الله فداءك، قال: ((ولا الناس يحبونه لأخواتهم))، قال: ((أفتحبه لعمتك؟))، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ((ولا الناس يحبونه لعمَّاتهم))، قال: ((أفتحبه لخالتك))، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ((ولا الناس يحبونه لخالاتهم))، قال: فوضع يده عليه، وقال: ((اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصِّن فَرْجَه))، فلم يكن بعد – ذلك الفتى – يلتفت إلى شيء[1] .

المطلب الثاني: العلاج الجماعي

تتشارك جميع المؤسسات الاجتماعية، والدينية، والحكومية، في العلاج، ونشر الوعي الثقافي، والديني، وإيضاح المفاهيم، وإصدار العقوبات، وعرضها هنا من باب تسليط الضوء دون التوسع في تفاصيل دور كل مؤسسه، لأن كل حالة لها إجراءات تختلف عن أختها لذلك يتولى العلاج الجماعي مجموعة من المؤسسات كمنظومة نسجت يكمل بعضها بعضاً على النحو الآتي[2]:

١-**الأسرة**[3]: تعتبر الأسرة أقدم مؤسسة اجتماعية للتربية عرفها الإنسان إذ إنها كانت ولا تزال المؤسسة الوحيدة التي تعلم وتهذب المرء وتنقل إليه عن طريق الأب خبرات الحياة ومهارتها المحدودة ومعارفها البسيطة حيث تقوم الأسرة بدور حيوي في تنشئة الأبناء ونقل ثقافة المجتمع اليهم وذلك يعطيها الفرصة الكبرى لترسيخ المبادئ السليمة التي تتفق مع الشريعة الإسلامية وتعالج الانحرافات السلوكية في مهدها، وقد أدى تطور الحياة البشرية واستقرار الإنسان وبناء المجتمعات المدنية والقروية وزيادة الخبرات البشرية وتعدد أنواع المعرفة البشرية إلى إن تشارك مؤسسات أخرى الأسرة في واجب الرعاية والاهتمام والتربية والتوجيه، ومن هنا ينبغي تصميم، وتقديم البرامج المناسبة التي تدعم مساعدة الأسر على القيام بدورها في معالجة التطرف[4].

---

(١) رواه أحمد في مسنده: (٥/ ٢٥٦) وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار ١/ ٥٩٢: رواه أحمد بإسناد جيد، ورجاله رجال الصحيح.

(٢) هذا المبحث مستفاد من: الغلو الأسباب والعلاج، لناصر العقل، والأمن الفكري، لعصام الهندي، والأمن الفكري في ضوء السنة النبوية، لعبد الرحمن اللويحق، بتصرف.

(٣) هي: المكونة من الأبوين أقدم مؤسسة اجتماعية للتربية عرفها الإنسان إذ إنها كانت ولا تزال المؤسسة الوحيدة التي تعلم وتهذب الطفل وتنقل إليه عن طريق الأب خبرات الحياة ومهارتها المحدودة ومعارفها البسيطة. ينظر: بيئات التربية الإسلامية، لعباس محجوب: (ص: ١٠٤).

(٤) ينظر: بيئات التربية الإسلامية، لعباس محجوب: (ص: ١٠٤).

٢- **المؤسسات الدينية**[١] : تلعب المؤسسات الدينية دوراً بارزاً في مرحلتي المناقشة والحوار ثم في تقويم مدى خطورة ما يتبناه المنحرف فكرياً من معتقدات فإن تجاوز حد الاعتدال تبلغ الجهات المعنية التي بدورها تتولى مرحلة المساءلة والمحاكمة، ويدخل في ذلك المسجد ودوره حيث لا يخفى على الجميع أن المسجد منارة للعلم ومكانا للمحاضرات ومجلسا شوريا للحي الواحد، وهذا يقضى أن يكون من يتولون الأمر على درجة من العلم والمعرفة بشؤون الدين والدنيا وأن يكون الخطباء في مستوى الإسلام وتعاليمه ومعارفه وفي مستوى الحياة ومشكلاتها وهمومها حتى يكون الخطيب إمام الناس حقا في أمور د ينهم ودنياهم ويناط بهذا الأمر العلماء والمفكرين لنشر العلم، والفقه الشرعي القائم على الوسطية، والاعتدال والقيام بكل ما هو ممكن لتحصين عقول الشباب، وتصحيح معتقداتهم وصولاً لتحقيق الحصانة الفكرية اللازمة[٢].

٣-**المؤسسات التعليمة**[٣]:

تعتبر المدارس والجامعات ومراكز الأبحاث من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية المعنية بالوقاية من الإنحراف، وتحقيق الأمن الفكري وحمايته، وذلك من خلال إدارتها ومعلميها، ومناهجها، وبرامجها الصفية، وغير الصفية، وما يصدر عنها من مطبوعات . لذلك ينبغي تفعيل دور المؤسسات التعليمية من خلال عدد من البرامج والآليات التي تشمل المحاور التالية :- السياسات التعليمية العامة – التربية الوطنية – المناهج – المعلم- العمل الاجتماعي في المؤسسة – الأنشطة الطلابية، و تفعيل دور البحث العلمي في تحقيق الأمن الفكري من خلال إقامة مراكز للبحوث والدراسات تعنى بالأمن الوطني؛ والذي يعد الأمن الفكري أحد ركائزه، ودعم المراكز القائمة بالإمكانات المادية، والبشرية اللازمة لدراسة الظواهر المسببة للإنحراف الفكري للوصول

---

(١) هي: جهات وهيئات حكومية، وأهليه تعنى بحفظ الدين، وإقامة شعائره وفق حدود مرسومه من قبل الملك وصلاحيات محدده. ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/ بتصرف.

(٢) ينظر: أصول الدعوة وطرقها ٤ – جامعة المدينة (ص: ٢٣٤)، والأثر التربوي للمسجد، لصالح السدلان: (ص: ١٠).

(٣) هي: هي عبارة عن مكان أو موقع يتم فيه التقاء فئات مجتمعيّة مختلفة الأعمار، ويتم فيها تعليمهم وتزويدهم بالكثير من المعلومات المختلفة حسب نوع هذه المؤسسة التعليميّة، وتتكون هذه المؤسسة التعليميّة من أعضاء الهيئة التدريسيّة أو المعلمون، والطلاب، وأولياء الأمور، والهيئات الإداريّة فيها، ويقوم الطلاب بالبقاء في هذه المؤسسة لتلقي العلم لفترات زمنيّة معيّنة، تعتمد هذه الفترة أيضاً على نوع المؤسسة التعليميّة. ينظر: http://www.٣mawdoo.com/.

لجذورها، واقتراح الحلول المناسبة للوقاية والعلاج، وإجراء الدراسات الميدانية للكشف عن أسباب تقبل الشباب للفكر المنحرف، وعن الوسائل، والأساليب المتبعة في ذلك، وجمع وتحليل ودراسة ذلك؛ ولقد قامت المملكة حفظها الله بجهود جباره على الصعيد العلمي، ودعم الكراسي البحثية والمؤسسات التعليمة، و الأهلية، وكان من هذه الجهود على سبيل المثال:

أ- الأمر بإقامة الأيام المفتوحة، والندوات العلمية، والمؤتمرات للتوعية ضد الإنحراف، ونشر الوعي الأمني بين فئات الطلاب؛ ليكون حصناً واقياً من أي إنحراف فكري مستقبلاً.

ب-إنشاء مراكز للأبحاث مثل: كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمن الفكري، وكرسي الأمير خالد الفيصل لتأصيل منهج الاعتدال السعودي، ومعهد الملك عبدالله للبحوث والدراسات الاستشارية، والمركز الوطني لأبحاث الشباب، ولم يقتصر على ذلك بل كانت هنالك جهود أهليه غير حكومية في دعم ذلك مثل: برنامج الأمير سلطان العالمي للمنح البحثية المتميزة، ومؤسسة الفكر العربي حيث تقوم بجهود واضحة في هذا المجال وكان الهدف من كل ذلك هو توظيف نتائج الدراسات والأبحاث في تحقيق الأمن الفكري، ومعالجة الإنحراف، وتقديم تلك النتائج والدراسات لأصحاب القرار لتبنى عليها سياسات وخطط التعامل مع المشكلة.

٤- **المؤسسات الثقافية والإعلامية**[(١)]: إن أكثر المؤسسات ارتباطاً بجانب الفكر هي المؤسسات الثقافية والإعلامية لارتباط قضية التطرف الفكري عادة بها كثيرا. وينبغي على المؤسسات الثقافية والإعلامية الإسهام في تحقيق الأمن الفكري من خلال البرامج والآليات :- كبرامج إعلامية تسعى لتحقيق تصحيح الفكر وتسليط الضوء على أبرز قضايا الشبهات والعمل على دحضها بطرق شرعية، وإعداد الخطط الإعلامية المتكاملة وإشراك المفكرين والعلماء والأدباء والخبراء في المجال الأمني للمشاركة في تلك الجهود، واستخدام وسائل الإعلام لمقابلة كثافة النشر التي تخدم الجماعات التى تعمل وتسعى على تطرف أبنائنا واستنهاض قوى المجتمع للتعاون في الوقاية والمكافحة، حيث تشير الإحصاءات أن معظم المنحرفين والتطرفين فكرياً هم فئة الشباب وهو ما يجعل دور المؤسسات المعنية بالشباب غاية في الأهمية، ولم تقصر الدولة في

(١) هي: جهات تقوم بتزويد الجمهور بالمعلومات الصحيحة والأخبار ليتمكن من تكوين رأي سليم إزاء مشكلة من المشاكل خصوصاً تلك التي يكون للناس فيها مواقف متباينة.ينظر: المؤسسات الثقافية والإعلامية، لفدوى نصيرات: (ص: ٢٣).

ذلك حيث أنها تهم بجميع فئات المجتمع والشباب على وجهه الخصوص فأنشئت: الرئاسة العامية لرعاية الشباب لتشمل ما هو أكثر من الرياضة ودعمها بكل مقومات النجاح في مهامها، وتكليفها التعامل مع جميع مشكلات الشباب، وتطلعاتهم وتنمية الولاء للثقافة الوطنية بعيداً عن الطائفية والعصبية، وقامت بالتوسع في إنشاء الأندية الرياضية والثقافية والترفيهية وتزويدها بوسائل جذب للشباب، وشغل فراغهم وترشيد طاقاتهم بما يعود على أنفسهم ثم الوطن بالنفع.

٥-المؤسسات الأمنية والقضائية[١]: لتلك المؤسسات دور بالغ في تحقيق الأمن الفكري والحد من الانحرافات والتطرف وذلك من خلال تقنينها لأحكام الشريعة الإسلامية فيما يتعلق بالتجريم والعقاب على الانحراف الفكري وما يتصل به من أعمال وفق أنظمة ولوائح محددة وإصدار العقوبات الرادعة لمن يثبت تورطه في ترويج ونشر الفكر المنحرف على أن تكون العقوبات تحقق الردع، وتوفير الضمانات اللازمة للعاملين في أجهزة العدالة والمتعاونين معهم للقيام بأعمالهم في تحقيق الأمن الوطني، لذلك ينبغي الاهتمام بما يمكن أن تقدمه الإصلاحيات التي تحتضن الموقوفين على خلفية قضايا الانحراف والتطرف الفكري من حيث أسلوب التعامل معهم، وطريقة قضاء الوقت داخل السجون والإصلاحيات ، وتكثيف برامج التصحيح الفكري من خلال لجان المناصحة والعلاج النفسي، وتصنيفهم وعزلهم عن غيرهم من الموقوفين، وعن بعضهم ، ومنع انتشار الأفكار المنحرفة داخل تلك المؤسسات، والاستفادة من تجارب الدول الأخرى في هذا المجال، وينبغي الإشارة هنا أن دور العقوبة منوط بالأجهزة الأمنية وصولاً للقضاء الذي يتولى إصدار الحكم الشرعي في حقهم لما يترتب عليه من حماية المجتمع من المخاطر التي يسببها حملة هذا الفكر لأن خطر التطرف اذا عظم فقد يؤدي إلى تهديد الأمن واستقراره، أو جذب مزيد من الأتباع، لذلك لا بد للجهات الأمنية تولي العقوبات ومعالجة المنحرف بالطرق التي تراها مناسبة.

---

(١) هي: محاكم وهيئات حكومية تُعنى بالمحاسبة، وإصدار العقوبات على المخالفين، وحماية المواطنين والأمن في الدولة وتعطى صلاحيات من الملك بإقامة الحدود وفق الشريعة الإسلامية. ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/ بتصرف.

الخاتمة

الحمد لله كما ينبغي لتمام وجهك وعظيم سلطانك، ختمت هذه البحث والذي **بعنوان:** (التفكير العقلي بين الإنضباط والتطرف) في ضوء السنة النبوية، ولم يختم العمل والسباق على حصول الأجر قبل حضور الأجل، والشكر لله على نعمته على إتمام هذا البحث، ثم الشكر موصولًا لكل من ساعدني بعد توفيق الله تعالى،وإليك أيها القارئ العزيز: أضع بين يديك أبرز ما توصلت إليه من نتائج:

١/ تكريم الله تعالى للعقل البشري وحمايته من جميع ما يضره.

٢/ أسباب التطرف في التفكير لا تخرج عن أمرين هما: الأول: ذاتيه: كالجهل والحسد والغرور والكبر والتقليد واتباع الهوى، والثاني: خارجيه: كالتعليم، والاعلام، والتقنيات الحديثة.

٣/ إن علاج التطرف في التفكير لا يعتمد على جهة واحدة إنما هو سلسلة نظمت من الجهات المتعددة لعلاج الشيء المهم والخطير الذي حل بمجتمعنا وكما يقال: يد واحدة لا تصفق.

٤/ ليس كل إنحراف في التفكير هو: من جهة خارجيه فأحيانا يكون الضرر من أقرب الأشخاص.

٥/ أهمية المراقبة والمتابعة في هذه الزمن، وبطرق غير مباشره؛ لأن بعض التطرف لا يظهر علنا.

٦/ يجب على الآباء والأمهات احتواء أبنائهم ومسايرة زمنهم، واستعمال أحدث التقنيات، فكثير من أسباب التطرف مرجعه **الإهمال**.

٧/ ليس الإنحراف في ديننا، ولا لغتنا بل فينا نحن إذا بعِدنا عنهما.

٨/ الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان فلا نغتر بالمظاهر، ونترك النور المبين.

٩/ الشريعة الإسلامية لا ترفض الحضارة، والتطور، ولا تعلم اللغات الأخرى، ولا الإستفادة من تجارب الآخرين بل الذي ترفضه سوء الاستخدام، وضعف التوظيف.

١٠/دعوة لشحذ الهمم والتلاحم والتعاون بالجهود الجماعية لإصلاح أمتنا، وحماية ديننا؛ بدلاً من الجهود الفردية التي فالغالب تضيع كثيراً من الجهد، والوقت بقليل من العلوم والمعرفة، والنتائج.

١١/ دعوة لجميع أصحاب المشاريع، والشركات بالتكاتف بتوظيف السعوديين؛ لأن البطالة، والفراغ من أخطر دواعي التطرف.

١٢/ دعوة لأبناء بلدي، وشباب العالم الإسلامي بتقوى الله، وأن لا تغرهم الحياة الزائفة، فمهما أمتد الزمان يبقى قوله تعالى في الحسبان: ﱡﭐ ئز ئم ئن ئى ﰀ بر بز بم بن بى بي ﱠ(١) .

١٣/ دعوة لكل شابٍ غيورٍ على دينه، ووطنه الإبلاغ عن إي شخص متطرف يراه، والمساعدة بأي فكرة تساهم في العلاج مهما صغرت في نظره، فربما علاج الداء في يديه وهو لا يعلم.

١٤/ دعوة للآباء والأمهات بخوف الله في أبنائهم، وحسن تربيتهم، واختار المدارس التي تقوم على منهج الكتاب والسنة، والاهتمام باللغة العربية، لأن الذي يزرع في الصغر يثمر في الغد.

١٥/ دعوة لكل الشباب المسلم الله في التمسك بالدين، والأخلاق فليس العيب في الهوية الدينية بل العيب أن تنسلخ من دينك بإرادتك، وتذكر أن العلم، والثقافة، والتطوير بلا دين ؛كجوهرة بلا قيمه. وفي الختام وما هذه النتائج إلا قطرة من بحر، حول هذا الموضوع الذي تنوعت الكتابة حول الكلام عنه، وكان من ضمنها بحثي هذا، وتهافتت الأقلام على جني ثمار وفضل وشرف المساهمة في إخراجه للناس؛ لاتصاله الشديد بالشريعة الإسلامية والأمن، سائلة المولى التوفيق والسداد والتسخير لخدمة الكتاب والسنة والدفاع عنهما والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والراجع

١- **القرآن الكريم.**

٢- الأثر التربوي للمسجد، المؤلف: أ. د صالح بن غانم بن عبد الله بن سليمان بن علي السدلان، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بياناتعدد الأجزاء: ١.

٣- أسلوب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير، المؤلف: عدنان بن سليمان بن مسعد الجابري، الناشر: أطروحة للماجستير في التربية الإسلامية بقسم التربية – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بإشراف: د عبد الرحمن بن رجاء الله الأحمدي، عام النشر: ١٤٣٣/ ١٤٣٤هـ.

٤- أصول الدعوة وطرقها ٤ – جامعة المدينة، المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية.

(١) سورة الرحمن: (الآيتان: ٢٦و٢٧).

٥- الافصاح عن معاني الصحاح، المؤلف: يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (المتوفى: ٥٦٠هـ)، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن، سنة النشر: ١٤١٧هـ، عدد الأجزاء: ٨.
٦- الأمن الفكري في ضوء السنة النبوية، المؤلف: عبدالرحمن معلا اللويحق، الطبعة: الأولى،١٤٣٣ه-٢٠١٢م.
٧- بيئات التربية الإسلامية، المؤلف: عباس محجوب، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: السنة الثانية عشر - العدد السادس والأربعون - ربيع الآخر- جمادى الأولى - جمادى الثانية، ١٤٠٠هـ، عدد الأجزاء: ١.
٨- تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري، المؤلف: د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة (٣٥) العدد (١٢١) ١٤٢٤هـ.
٩- التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، المؤلف: خالد بن حامد الحازمي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد ١١٦، السنة ٣٤، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ١.
١٠-التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
١١-تفسير ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.
١٢-تفسير البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ، عدد الأجزاء :٥.
١٣-تفسير التستري، المؤلف: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: ٢٨٣هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر:

منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ.
١٤-تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات).
١٥-تهذيب الأخلاق، المؤلف: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (المتوفى: ٤٢١هـ)، حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة: الأولى.
١٦-التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
١٧-جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٢٤.
١٨-جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، المؤلف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٤.
١٩-جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٢.
٢٠-جامع البيان، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإِيجي الشافعيّ (المتوفى: ٩٠٥هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ٤.
٢١-جامع بيان العلم وفضله، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار

ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ٢.

٢٢-حدائق الروح والريحان في روابي علوم القران، المؤلف: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ٣٣ (٣٢ ومجلد للمقدمة).

٢٣-الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ)، المحقق: د. مازن المبارك، الناشر: دار الفكر المعاصر – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤١١.

٢٤-حصوننا مهددة من داخلها، المؤلف: محمد محمد حسين (المتوفى: ١٤٠٢هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثامنة، ١٤٠٤ هـ -١٩٨٣ م.

٢٥-الحضارة الإسلامية، المؤلف: أحمد عبد الرحيم السايح، الناشر: الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة العاشرة – العدد الثالث- ذو الحجة ١٣٩٧هـ - نوفمبر تشرين ثاني ١٩٧٧م.

٢٦-الدر المنثور في التفسير بالمأثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، عدد الأجزاء: ٨.

٢٧- ذخيرة العقبى، المؤلف: محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي، الناشر: دار المعراج الدولية للنشر [جـ ١ - ٥]،- دار آل بروم للنشر والتوزيع [جـ ٦ - ٤٠]، الطبعة: الأولى.

٢٨-ذم الهوى، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: مصطفى عبد الواحد، مراجعة: محمد الغزالي.

٢٩-روضة المحبين ونزهة المشتاقين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م، عدد الأجزاء: ١.

٣٠-سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)،

الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)، عدد الأجزاء: ٦، عام النشر: ١٤١٥ هـ .
٣١-سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ٧.
٣٢-سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٦.
٣٣-شرح رياض الصالحين، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦ هـ، عدد الأجزاء: ٦.
٣٤-شرح صحيح البخاري-عمدة القاري-، المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م،عدد الأجزاء: ١٠.
٣٥-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٦.
٣٦-صحيح البخاري -الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.
٣٧-صحيح مسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء: ٥.
٣٨-عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء: ٢٥.

٣٩-غريب الحديث، المؤلف: إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق، (المتوفى: ٢٨٥ه)، المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥، عدد الأجزاء: ٣.
٤٠-الغلو الأسباب والعلاج، المؤلف: ناصر بن عبد الكريم العقل، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات عدد صفحات: ٢٣.
٤١-الفائق في غريب الحديث، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة - لبنان، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ٤.
٤٢-فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.
٤٣-في ظلال القرآن، المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢هـ.
٤٤-القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، المحقق: الدكتور محمد عبد الله ولد كريم، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٩٩٢ م، عدد الأجزاء: ٣.
٤٥-الكاشف عن حقائق السنن، المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، عدد الأجزاء: ١٣ (١٢ ومجلد للفهارس) (في ترقيم مسلسل واحد)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٤٦-مجلة البيان، أصدرها: عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن سيد بن أحمد البرقوقي الأديب المصري (المتوفى: ١٣٦٣هـ)، الأعداد: ٦٢ عددا.
٤٧-مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٤٨-المختصر في تفسير القرآن الكريم، تصنيف: جماعة من علماء التفسير، إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، الطبعة: الثالثة، ١٤٣٦ هـ.

٤٩-مشكل الحديث وبيانه، المؤلف: محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (المتوفى: ٤٠٦هـ)، المحقق: موسى محمد علي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٥م.
٥٠-مفاتيح الغيب، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.
٥١-المفاتيح في شرح المصابيح، المؤلف: الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّرِيرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (المتوفى: ٧٢٧ هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية – وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م، عدد الأجزاء: ٦.
٥٢-موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت net.dorar، عدد الأجزاء: ٢.
٥٣-نقض أصول العقلانيين، المؤلف: سليمان بن صالح الخراشي، الناشر: دار علوم السنة.